

تفسير البغوي

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ^ج إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا
وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ^ص وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ^ج ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ

(يا أيها الناس ضرب مثل) معنى ضرب : جعل ، كقولهم : ضرب السلطان البعث على

الناس ، وضرب الجزية على أهل الذمة ، أي : جعل ذلك عليهم . ومعنى الآية : جعل لي

شبهه ، وشبهه بي الأوثان ، أي : جعل المشركون الأصنام شركائي فعبدوها ومعنى (

فاستمعوا له) أي : فاستمعوا حالها وصفتها . ثم بين ذلك فقال : (إن الذين تدعون من دون

الله) يعني : الأصنام ، قرأ يعقوب بالياء والباقون بالتاء (لن يخلقوا ذبابا) واحدا في

صغره وقلته لأنها لا تقدر عليه . والذباب : واحد وجمعه القليل : أذبة ، والكثير : ذبان ،

مثل غراب وأغربة ، وغربان ، (ولو اجتمعوا له) أي : لخلقه ، (وإن يسلبهم الذباب

شيئا لا يستنقذوه منه) قال ابن عباس : كانوا يطلون الأصنام بالزعفران ، فإذا جف جاء

الذباب فاستلب منه . وقال السدي : كانوا يضعون الطعام بين يدي الأصنام فتقع الذباب

عليه فيأكلن منه . وقال ابن زيد : كانوا يحلون الأصنام باليواقيت واللالئ وأنواع الجواهر ،

ويطيبونها بألوان الطيب فرما تسقط منها واحدة فيأخذها طائر أو ذباب فلا تقدر الآلهة على استردادها ، فذلك قوله : (وإن يسلبهم الذباب شيئاً) أي : وإن يسلب الذباب الأصنام شيئاً مما عليها لا يقدر أن يستنقذوه منه ، (ضعف الطالب والمطلوب) قال ابن عباس : " الطالب " : الذباب يطلب ما يسلب من الطيب من الصنم ، و " المطلوب " : الصنم يطلب الذباب منه السلب . وقيل : على العكس : " الطالب " : الصنم و " المطلوب " : الذباب . وقال الضحاك : " الطالب " : العابد و " المطلوب " : المعبود .